**الأوضاع السياسية للدولة القرخانية
في تركستان الشرقية وبلاد ما وراء النهر
(٥١٩ : ٦٠٨ هـ / ١١٢٥ : ١٢١١ م)
الباحثة / أميرة فاوي عسر تغيان
إشراف
الأستاذة الدكتورة / نعمة علي مرسي**

ملخص البحث:

سلطت الدراسة الضوء على ظهور الدولة القرخانية كقوة مؤثرة في تركستان الشرقية وبلاد ما وراء النهر خلال الفترة من (٥١٩ : ٦٠٨ هـ / ١١٢٥ : ١٢١١ م)، مستعرضة الأسباب التي ساعدت على صعودها، ودورها في إعادة تشكيل المشهد السياسي والجغرافي في المنطقة.

في بداية القرن السادس الهجري، عانت تركستان الشرقية من ضعف الوحدة السياسية، حيث كانت القبائل التركستانية منقسمة ومتصارعة مما أدى ضعفها، هذا إلى جانب تميزها بالموقع الاستراتيجي على طريق الحرير، هياً الظروف لصعود القرخانيين كقوة مهيمنة عملوا على استغلال الانقسامات القبلية والاستفادة من السيطرة على طرق التجارة لتعزيز اقتصادهم ونفوذهم السياسي.

وتناولت الدراسة العلاقات المتشابكة بين الدولة القرخانية والدول المجاورة مثل السلاجقة والخوارزميين، وتعمقت في تحليل الصراعات العسكرية الكبرى التي خاضتها الدولة، ومنها معركة "قطوان" (٥٣٦ هـ / ١١٤١ م)، التي وُصفت بأنها نقطة تحول فاصلة في تاريخ المنطقة.

كما ركزت الدراسة أيضاً على النهج الذي اتبعته الدولة في إدارة المناطق الواقعة تحت نفوذها، حيث قامت بتحقيق التوازن بين القمع العسكري والمرونة السياسية، وناقشت كيف أسهمت تحالفاتهم مع القبائل المحلية في ترسيخ سلطتهم، مع الحفاظ على شبكة تجارية قوية استفادت من موقعهم على طريق الحرير.

ورغم الهيمنة التي حققتها الدولة القرخانية، فإن الصراعات مع القوى المحيطة مثل الخوارزميين والمغول، إضافة إلى الانقسامات الداخلية، كانت عوامل ساهمت في تراجعها، إلا

أن تأثيرها في إعادة تشكيل الخريطة السياسية والجغرافية للمنطقة استمر لفترة طويلة بعد زوالها.

وفي ختام الدراسة، أُبرزت أهمية الدور الذي لعبته هذه الدولة في التاريخ الإسلامي وآسيا الوسطى، حيث كانت مثلاً على كيفية استغلال الظروف السياسية والاجتماعية لصالح بناء دولة قوية.

الكلمات المفتاحية: الدولة القرخانية - تركستان الشرقية - بلاد ما وراء النهر -

معركة قطوان - طريق الحرير

Abstract:

The study highlighted the emergence of the Qara Khitai state as an influential power in Eastern Turkestan and Transoxiana during the period from ٥١٩ to ٦٠٨ AH (١١٢٥-١٢١١ AD). It explored the factors that contributed to its rise and its role in reshaping the political and geographical landscape of the region.

In the early sixth century AH, Eastern Turkestan suffered from weak political unity, with the Turkic tribes divided and engaged in internal conflicts. This weakness, coupled with the strategic location on the Silk Road, provided the conditions for the Qara Khitai to emerge as a dominant power.

The study examined the complex relationships between the Qara Khitai state and neighboring powers such as the Seljuks and Khwarazmians. It delved into significant military conflicts, including the Battle of Qatwan (٥٣٦ AH/١١٤١ AD), which was described as a pivotal turning point in the region's history.

The study also focused on the governance strategies of the Qara Khitai, who maintained a balance between military suppression and political flexibility. It discussed how their alliances with local tribes helped solidify their authority while preserving a robust trade network that benefited from their position along the Silk Road.

Despite the dominance achieved by the Qara Khitai, conflicts with surrounding powers such as the Khwarazmians and Mongols, in addition to internal divisions, were factors that contributed to their decline.

In conclusion, the study emphasized the significance of the Qara Khitai state's role in Islamic history and Central Asia. It presented the state as an example of how political and social circumstances can be leveraged to build a powerful state.

Keywords: Qara Khitai State - Eastern Turkestan – Transoxiana - Battle of Qatwan - Silk Road

الأوضاع السياسية للدولة القرخائية في تركستان الشرقية وبلاد ما وراء النهر

بطبيعة الحال، استفاد القرخائيين من ضعف الوحدة السياسية التي كانت غائبة عن تركستان، كما استفادوا من كثرة التباين والشقاق بين القبائل التركية نفسها في تركستان^(١). ومما لا شك فيه أن القرخائيين كونوا دولة كبيرة في تركستان الشرقية، يحددها من الشرق ديار المغول ومن الغرب الدولة الخوارزمية^(٢)، وكان شاطئ سيحون هو الحد الفاصل بين الدولتين، وترزمت القرخائية القبائل التركية، فأطلق اسمها علماً على الدولة^(٣)، وقد استولت القرخائية على مساحات شاسعة في تركستان^(٤)، وبناءً على ما ذكر من ضعف الوحدة السياسية في تركستان، فقد أتاح ذلك للدولة القرخائية الاستقرار في تركستان الشرقية دون منازعات^(٥)، حينما استقرت، شملت منطقة ما بين مملكة الخوارزمية في الغرب ومسكن المغول في الشرق، فكان شاطئ نهر جيحون حداً فاصلاً بين مملكة القرخائية وأقاليم الدولة الخوارزمية.

ولا بد من الإشارة إلى أن استقرار القرخائية في تلك المنطقة كان نتيجة سماح محمد أرسلان القراخاني لبعض الأتراك بالإقامة في حدود دولته، وقد أمدهم بالأموال التي تساعدهم على الاستقرار في مكان جديد، كان ذلك بناءً على رغبته في استقرارهم في الضواحي بين بلاده وبين الصين، وقد استطاع الملك (بي لو تاشي) أن يكون جيشاً كبيراً انقلب به على الخان^(٦)، فأنزل به الهزيمة ونصب نفسه حاكماً على تلك القبائل، واتخذ لنفسه لقب كورخان أو قرخان^(٧)، وبذلك ألغى الحكم القراخاني في بلاساغون، عاصمة البلاد، وتولى هو الحكم بنفسه، مما زاد من نفوذ القرخائية في تركستان الشرقية^(٨).

- (١) صبري عبد اللطيف: قيام القراخاني في تركستان (٥١٨-١٢٣م/٥٣٧-١١٤٢م)، العدد السابع عشر، كلية دارالعلوم، جامعة الفيوم، ١٤٢٨م/٢٠٠٧م، ص ٧.
- (٢) الخوارزمية: ترجع تسميتهم إلى كوره خوارزم على حافتي نهر جيحون وقميتها العظمى بهيكل ولها قصبه أخرى بخراسان وهم بحالفون أهل الجانبين في الرسوم واللسان والخلق والطباع وهي كوره جليله واسعه كثيره المدن(المقسى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ص ٢٩٠؛ الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق أحمد فيمي محمد، دار كتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، دت، ص ٢٨٤).
- (٣) نريا محمد علي: الغوريون، ط١، مطبعة الأخوة الأشقاء للنشر، القاهرة - مصر، ١٤١٣م/١٩٩٣م، ص ٣٢.
- (٤) عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر ١٤٢٠م/١٩٩٩م، ص ٩٩.
- (٥) صبري عبد اللطيف: قيام دولة القراخاني، ص ١٦.
- (٦) الخان: هو لقب يطلقه الأتراك على ملوكهم (بن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ت، ص ٤٧٢؛ السيرافي: رحلة السيرافي، تحقيق عبدالله الحبيشي، ط١، أبو ظبي - الإمارات، المجمع الثقافي، ١٤٢٠م/١٩٩٩م، ص ٥٢).
- (٧) كورخان أو قرخان: هو لقب القراخانيين الأكبر ومعناه ملك الملوك أو خان الخانات(الصدر الشهيد: شرح الجامع الصغير، تحقيق صلاح عواد جمعه وعبد الله الكبسي وخميس نحام على مضخة الزويبي وحاتم عبد الله شويش العيساوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت، ص ١٩؛ الرواندي: راحة الصدور وآية السرور، ترجمه إبراهيم أمين الشواربي وعبد المنعم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي المياد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، ١٤٢٥م/٢٠٠٥م، ص ٢٦٢؛ أبو الهجاء: تاريخ ابن أبي الهجاء، تحقيق صبحي عبد المنعم محمد، ط١، رياض الصالحين، القاهرة - مصر، ١٩٩٣م/٢٠٠٢م).
- (٨) الشيماء سيد كامل: آل برهان ودورهم السياسي والعلمي في بخارى تحت حكم القراخاني في القرنين (٦-١٢م/١٢-١٣م)، مجلة المورخ العربي، العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٤م/١٤٣٥م، ص ٢٤٣.

ومن زاوية أخرى، ربما كانت خبرة القرخانية بتجارة طريق الحرير وراء إقامتهم في تركستان الشرقية، ومن ثم شن القرخانية حملاتهم العسكرية على المناطق المجاورة التي لم تكن خاضعة لهم بعد فتوحاتهم الكثيرة، ونشروا نفوذهم في أرجاء تركستان الشرقية^(١)، وبسطوا سيطرتهم على جميع المدن والقرى الريفية في وادي نهر تاريم، وفي عام (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م)^(٢)، هجم ملك الترك الأعظم كورخان وجيش القرخانية على صاحب تركستان وما وراء النهر الخان محمد بن سليمان بن داود بغراخان^(٣)، فهزموه^(٤)، واستطاع القرخانية أن يسيطروا على مدينة ختن^(٥)، ثم اتجهوا غرباً وشمالاً وضموا الكثير من المدن تحت حكمهم، ومن ثم أرسل الكورخان حملة عسكرية انتقامية ضد قبائل القرغيز ليثأر منهم لقاء ما اقترفته أيديهم ضده وشد شعبه فيما مضى، وما عاناه شعبه من حروب ومناوشات عسكرية معهم أثناء رحلتهم الطويلة التي هربوا فيها من موطنهم في شمال الصين، وقد استمرت غزوات القرخانية حتى ملكوا تركستان كاملة^(٦).

أما مسألة فتح البلاد الإسلامية الواسعة الأجزاء في أراضي ما وراء النهر وخضوعها لنفوذ الكورخانيين، فقد ساعدتهم على ذلك ما كانت عليه أسرة الأفراسيابيين^(٧) القراخانيين الحاكمة نيابة عن السلطان^(٨) سنجر^(٩) من أوضاع غير مستقرة ومتدهورة تتدر بالزوال، فقد كانت هذه الأسرة المسلمة الحاكمة لأراضي ما وراء النهر ضعيفة ومنهارة في شتى أحوالها وشؤونها الداخلية، وكانت أراضيهم عرضة لهجمات القبائل التركية الشمالية البدوية، وخاصة

- (١) أيرين فرانك، ديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المشروع القومي للترجمة، مطابع الأهرام، القاهرة - مصر، ١٩٨٦/١٤٠٧، ص ٢٨٨.
- (٢) أبو الهجاء: تاريخ أبو الهجاء، ٢٠٢٠، عبد الغني عبد الفتاح زهرت: الدولة الكراخانية في تركستان وبلاد ما وراء النهر، ط ١، القاهرة - مصر، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ص ٧٤، ٧٣.
- (٣) محمد بن سليمان بن داود بغراخان: صاحب تركستان وما وراء النهر من الخانية وهو بن أخت السلطان سنجر بن ملكشاه (ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط ٤، بيروت - لبنان، ١٤٢٤/٢٠٠٣ م، ج ٩، ص ٤١٦؛ ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، تحقيق أحمد عمراني، ط ١، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ١٤٣٤/٢٠١٣ م، ص ٨٢؛ أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط ١، دار البحوث العلمية، الكويت - الكويت، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ص ١٠٨).
- (٤) المقرئ: درر العقود الفريدة، تحقيق محمود الجليلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ص ٥٠٢.
- (٥) ختن: هي مدينة خصبة وتقع بين نهريين فيها متوحشون يأكلون البشر وملك الختن قديماً هيته عظيمه، ويدعو نفسه عظيم الترك والتبت، وهي على الحد بين الصين والتبت، (مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المشرق، تحقيق يوسف الهادي، ط ١، دار الثقافة للنشر، القاهرة - مصر، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٥٢؛ المهالي: المسالك والممالك تعليق تيسير خلف، ط ١، دار التلوين، دمشق - سوريا، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م، ص ١٦٤؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، دت، ص ٤٢٢).
- (٦) سعد بن محمد حذيفة الغامدي: سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والافتراء، ط ١، دار ابن حذيفة، الرياض - السعودية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨١ م، ص ٩٠.
- (٧) الأفراسيابيون: أطلق هذا الاسم على الدولة الخانية (أل أفراسياب) نتيجة لتأثرهم بالملامح الفارسية وكان أفراسياب هو البطل التركي (الب أوثوناكا) (الجزجاني: طبقات ناصري، ترجمة ملكة علم الترك، ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ٢٠١٢ م، ج ٢، ص ١١٤؛ عبد الناصر إبراهيم عبد الحكيم: الدولة القرخانية في الصين وتركستان وكرمان، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الهيئة المصرية العامة للنشر، العدد السادس، القاهرة - مصر، ٢٠١٨ م، ص ١٦٣).
- (٨) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينب ومحمد عزبي وبجيبى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة - مصر، دت، ج ٣، ص ٤٥.
- (٩) السلطان سنجر: هو سنجر بن ملكشاه بن قلب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوك، ولد عام (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م) في سنجان من ديار الجزيرة، سكن خراسان واستوطن مدينة مرو، ودخل بغداد مع أخيه وتولى السلطنة بعده وخطب له على أكثر منابر الإسلام حو أربعين عام، فقد خطب له في العراق، الشام، الجزية، أذربيجان، الحرمين، خراسان، ما وراء النهر، وتوفي عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م. (الصدر الشهيد: شرح أنب القاضي، تحقيق محي هلال السرحان، ط ١، مطبعة الإرشاد، العراق - بغداد، ج ١، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ص ٣٣؛ الغساني: السجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ص ٩١؛ ابن السكيت: روض المناظر في علم الأوتال والأواخر، تحقيق سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، ص ٢١٣.

من قبيلة قنقلي^(١) التي كانت تسكن البراري والسهول الواقعة إلى الشمال والشمال الشرقي من بحر آرال، كذلك نجد أن الحكام المسلمين في ما وراء النهر يلجؤون إلى القرحطائية يلتمسون حمايتهم ضد هجمات البدو الشمالية، مثلهم في ذلك كمثل المستجير من الرمضاء بالنار. ولكن من زاوية أخرى، اكتشف الأفراسيابيون أنهم في طريق الضلال، وقد أتاحوا الفرصة لعدو لدود أكثر خطراً وأشد بأساً من قبائل البدو الشمالية، ولكن هذا لا يجدي بشيء، فقد فات الأوان.

وفي عام (٥٣١ هـ / ١١٣٦ م)^(٢) وقيل (٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م)، تحرك القرحطائية نحو بلاد ما وراء النهر وبدأوا يتدخلون في شؤون تركستان الغربية. انتهزوا فرصة الخلاف بين الخان ورؤساء القبائل، ولكنهم انحازوا في هذه المرة إلى القبائل لا إلى الخان. فقد كانت نفوذ القرخانيين في مرحله من الزوال حتى اقتصر سلطانهم على مدينه سمرقند بخاري فقط، وانتقلت الحكومة المركزية إلى بخاري وأقيم القصر الملكي والدواوين وبيت الحريم والخزانة والسجن العام بها، وهذا ما أتاح فرصة للقرحطائية في شن الهجوم عليهم^(٣). ودارت بينهم وبين الخان محمود بن محمد أرسلان (خان سمرقند) معركة عنيفة بالقرب من مدينة^(٤) خجند^(٥)، هزم محمود خان على إثرها، مما أعطى القرحطائية دفعة معنوية قوية^(٦)، فقد أمعن القرحطائية بعدها في السلب والنهب والتدمير، مما أصاب الناس بالذعر الشديد^(٧)، وشعر محمد خان الحاكم آنذاك بفداحة الأمر ومدى خطر الدولة القرحطائية على بلاده، وأنهم بدأوا يخططون للانقضاض عليه وضم أراضيه إلى ممتلكاتهم، وأرسل إلى السلطان المسلم القائم في ذلك الوقت، وهو سنجر السلجوقي، يستجد به على القرحطائية، فأسرع السلطان بالزحف إليهم وولي استجد نائبه على إقليم ما وراء النهر.

(١) قنقلي: أحد القبائل التركية التي كانت مساكنهم في مدينة قراكوم الواقعة حول عدة هضاب من تركستان وقد كان لفظ قنقلي يذكر دائما مع شعب القبجك على أنها اسم ل أحد عظماء القبجك لا على أنها اسم شعب (بارتولد شوبلر: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ١٩٩٦/٥١٤١٧، ص ١٣١؛ سعاد هادي حسن الطائي: دراسات في تاريخ الترك والمغول، ط١، دار عدنان للنشر، بغداد - العراق، ٢٠١٥/٥١٤٣٦، ص ١٣١).

(٢) أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة، ص ١٠٧، ١٠٨؛ عبد الغني عبد الفتاح زهرة: الدولة القراخانية في تركستان وبلاد ما وراء النهر، ط١، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠/٥١٤٢١، ص ٧٦، ٧٥؛ يحيى حمزة عبد القادر الوزنة: الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر (٤٩٠-٥٥٢/١٠٩٦-١١٥٧م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، الرياض - السعودية، ١٤١٤/٥١٩٩٣م، ص ١٥٧، ١٥٨.

(٣) نعمه علي مرسي: الولايات المستقلة في المشرق الإسلامي دولة القره خانيين الترك، دار الهداية، ط١، القاهرة - مصر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٢٤، ٢٥.

(٤) بارتولد: تاريخ الترك، ص ١٤١؛ عصام الدين عبد الرووف: الدولة المستقلة، ص ٩٩؛ يحيى حمزة عبد القادر الوزنة: الدولة السلجوقية: ص ١٥٧، ١٥٨.

(٥) خجند: بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيجون بينها وبين سمرقند ١٠ أيام، نزهه في وسطها نهر في الجبل متصل بها كلها دور وبساتين طولها أكثر من عرضها (البغدادي: مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة والباق، تحقيق على محمد البيجوي، دار الجبل ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ص ٤٥٣؛ كامل محمد محمد عويضة: مسلم بن الحجاج القشيري الثابوروي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د/ت، ص ٧٢؛ محمد بن موسى الشريف: علماء آسيا الوسطى (التركمان) بين الماضي والحاضر، الموقع: www.alraeeh.com، ص ٦١، دت.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٢١؛ المحيميد: القرخانيون و جهودهم في نشر الإسلام، العدد ١٦، الرياض - السعودية، ١٩٩٦/٥١٤١٦، ص ٢٩٠.

(٧) أبو الهجاء: تاريخ أبو الهجاء، ص ٢٠٢؛ يحيى الوزنة: الدولة السلجوقية، ص ١٥٧، ١٥٨.

وكان الكورخان في مدينه بلاساغون يخطط لامتلاك بلاد ما وراء النهر ويعد العدة ويجهز جيشه وقواته حتى يعاود الزحف إلى ممتلكات القرخانيين مره أخرى، وكان السلطان سنجر على درأيه بأطماع الكورخان وقوه جيش القرخطائية^(١).

فقاد السلطان سنجر حملته العسكرية وكانت حملة جبارة كثيرة العدد ووافرة العدة والعتاد، عبر بها نهر جيحون ليقاثل جيش القرخطائية في أحد أيام شهر (صفر عام ٥٣٦هـ/سبتمبر ١١٤١م)^(٢)، غير مكترث لما أرسلوه له من رسائل اعتذار يتعهدون فيها له بالطاعة والخضوع، لم يصغ إليهم ودارت بينهم حرب هائلة مهيبه^(٣).

معركه قطوان:

تعد معركة قطوان^(٤) من أهم المعارك التي خاضها جيش القرخطائية، إن لم تكن هي الأهم على الإطلاق، وقعت معركة قطوان في (صفر عام ٥٣٦هـ/سبتمبر ١١٤١م)^(٥) بين جيش القرخطائية وجيش السلطان سنجر السلجوقي^(٦)، وقد دارت فيها ملحمة عظيمة وحرب شديدة بكل ما تحمله الكلمة، قيل لم يُرَ مثلها لا في جاهلية ولا في إسلام^(٧)، وكانت هذه المعركة حداً فاصلاً بين عهدين للسلطان سنجر: عهد القوة والنفوذ والانتصارات، وعهد الضعف والهزيمة والانهيار. فقد كانت معركة قطوان أقوى ضربة للدولة السلجوقية^(٨)، ضاعت بعدها هيبة السلاجقة وبدأوا في الزوال، وقد تعددت أسباب هذه المعركة وتضاربت بين المؤرخين، فربما يكون هناك سبب واحد أو أكثر هو الذي أدى إلى اشتعال الحرب وقيام المعركة فمن أسبابها أو الأسباب التي أدت إليها:

أسباب معركة قطوان:

١. زياده فرض الضرائب على القرخطائية.
٢. سلب أموال الأتراك وغزوهم بما وراء النهر.

(١) نعمه علي مرسي: الدويلات المستقلة، ص ٨٦.

(٢) سعد الغامدي: سقوط الدولة العباسية، ص ٨٦.

(٣) أبو الهجاء: تاريخ أبو الهجاء، ص ٢٠٢؛ المحميد: الفارخانيون، ص ٢٩٠، ٢٩١.

(٤) قطوان: هي قرية من قرى سمرقند على مسافة خمسة فراسخ منها (الصدر الشهيد: شرح الجامع، ص ٢٢؛ السمرقندي: جهاز مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط ١، مطبعة الخنا للنشر، القاهرة - مصر، ١٩٤٩/٥١٣٦٨م، ص ١٠٧، ١٠٨؛ ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقماً، عالم الكتب، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٩٨٦/٥١٤٠٦م، ص ٣٥٣).

(٥) الحسيني: زبدة التواريخ، تحقيق محمد نور الدين، ط ١، دار اقرأ، بيروت - لبنان، ١٩٨٥/٥١٤٠٥م، ص ١٨٥؛ الرواندي: راحت الصدور وآية السرور، ص ٧٢، ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، ص ٨٣.

(٦) الذهبي: العبر في أخبار من عبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسويوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ٢، ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م، ص ٤٤٩؛ ابن العماد الحلبي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق - سوريا، ج ٦، ١٤١٢/٥١٩٩١م، ص ١٨٣.

(٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي للنشر، القاهرة - مصر، ج ٥، دت، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٨) يحيى الوزنة: الدولة السلجوقية، ص ١٦٢.

٣. محاوله الانتقام من القرخطائية بعد هزيمة جيوش المسلمين في خجندة.
٤. استنجد شعب القرلق بالكورخان ضد السلطان سنجر وظلمه.
٥. انتقام السلطان اتسز لمقتل ولده.
٦. شكوى أهالي ما وراء النهر من شدة بطش جيش خراسان.

أولاً:

كان كل من الطرفين يدرك خطورة الآخر ولهذا عملوا على الاستعداد الكامل وإعداد السلاح والعسكر، فقد استعد السلطان سنجر وجمع أقوى قادته وجنده وعدد كبير من فرسانه بلغ ٣٠٠ ألف فارس وعدد من ملوك وأمراء الأقاليم^(١).

أما الكورخان فقد قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام كل قسم منهم مزود بأوامر مختلفة عن الآخرين، وقد بلغ عدد المقاتلين ٧٠٠ ألف مقاتل^(٢).

وقيل أن السلطان سنجر زاد من فرض الضرائب على القرخطائية حتى أثقل كاهلهم بما فرضه عليهم، وكان شيوخ القرخطائية حريصين على أن يقدموا للسلطان ما يبلغ منه خمسة آلاف من الإبل وعشرة آلاف من الغنم ليرضيه، وحين رأوه لا يقنع بذلك، استنجدوا بكورخان الذي استجاب لهم وصار يغزو ما وراء النهر عام (٥٣٦ هـ / ١١٤١ م)، حيث أنزل بالسلطان سنجر هزيمة ساحقة، وركن سنجر من بعدها إلى الفرار تاركاً وراءه نساءه وكل متاعه، فلم يصحبه إلا ثلاثمائة من رجاله، أخذ عددهم يتناقص بالتدريج حتى انتهى إلى خمسة عشر رجلاً عبر بهم نهر جيحون بمشقة بالغة، وقدرت خسائر السلاجقة في قطوان إلى ثلاثمائة ألف رجل، وهكذا انتهى السلطان سنجر وشهرته العسكرية بلا رجعة، وهو الذي كانوا يعدونه يوماً "الإسكندر المقدوني الثاني". ضاع معها كل نفوذ السلاجقة في بلاد ما وراء النهر^(٣).

أفلت السلطان سنجر مع نفر قليل إلى بلخ يبلغ ستة أنفس^(٤)، تاركاً وراءه عائلته بأكملها^(٥)، وأسرت زوجته ترکان^(٦) خاتون^(٧)، وقد فديت بخمسمائة ألف دينار بعد أن قضت

(١) ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٢٢، سعد الطائي: دراسات، ص ٤٨، ٤٩.

(٢) الأصفهاني: تاريخ دولة سلجوق، مطبعة الموسوعات، القاهرة - مصر، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ص ٢٥٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٧٧؛ سعد الطائي، المرجع السابق والصفحة.

(٣) ارمينوس فامبري: تاريخ بخاري، ترجمه احمد محمود الساداني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ١٤٤؛ يحيى الوزنة: الدولة السلجوقية، ص ١٥٨.

(٤) السمرقندي: جهار مقالة، ص ١٠٧، ١٠٨؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١٨، دت، ص ١٩؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١، مطبعة جروس برس، طرابلس - لبنان، ج ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج ١، ص ٧٣، ٧٤.

(٥) أبو الهجاء: تاريخ أبو الهجاء، ص ٢٠٢.

(٦) ترکان خاتون: هي زوجة السلطان سنجر وابنه محمد أرسلان خان صاحب بلاد ما وراء النهر (الرواندي: راحة الصدور، ص ٢٦٣-٢٦٤).

(٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣١٩؛ الذهبي: العبر، ج ٢، ص ٤٤٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٨٣؛ يحيى الوزنة: الدولة السلجوقية، ص ١٥٩، ١٦٠.

عاماً في الأسر، كما فُدي الأمير قماج^(١) بمائة ألف دينار، أما الأمير أبو الفضل^(٢) فحين علم الكورخان باستيلاء أولاده على بلاده والاحتواء على طرفه وتلاده، قرر إطلاق سراحه قائلاً: "مثل هذا البطل الهمام والشجاع المقدم يجب الإبقاء عليه والإحسان إليه"^(٣).

ثانياً:

كانت طائفة من الترك تعرف بقرلق بما وراء النهر بنواحي سمرقند ترعى بمروجها وتنتقل في مراعيها، ولهم أموال ودواب لا يعرفون أعدادها، ينتفعون منها ولا ينتصرون بسببهم، وهم يعفون عن أموال غيرهم ويكفون دوابهم عن الزروع، واتفق الأمراء السنجريون على إغراء السلطان سنجر حتى يبعث إليهم الجيوش ويكسب أموالهم ويغزوهم، وسارت إليهم الجيوش وغزوه وأوقعوا بهم وسبوا ذراريهم وبناتهم، فأنحازوا إلى جهة مرو^(٤)، ثم بعثوا جماعة من مشايخهم إلى السلطان سنجر يسألونه الكف عن أذيتهم وتركهم على ما هم عليه، وقالوا: "نحن قوم الصحاري والخراب مع جملة الهمل ولا نضر أحداً منا، فإننا لا نخيف السبيل ولا نترك الجري ولا تؤذي الزروع، ومع هذا فنحن نبذل عن خراج دوابنا في كل عام للسلطان خمسة آلاف قرش ومن الغنم خمسة وثلاثون ألف رأس"، فلم يلتفت إليهم السلطان ولا قبل منهم ما بذلوه، ولما عادت شيوخهم إليهم، قصدوا ملك القرخانية الملقب "خان خاقان" مستجدين به، وأطمعوه في البلاد وهونوا عليه بلوغ المراد، فجمع فأوعى وصار في سبعمائة ألف مقاتل، واجتهد سنجر كل الاجتهاد فجمع سبعون ألف، وكان اللقاء بصحاري سمرقند على ستة مراحل منها، فلما اصطفت العساكر وترتبت اصطدم الجيشان، فقتل في أول صدمة من عساكر سنجر ما يزيد على خمسة آلاف، ثم استمر القتل حتى انكشف جيش المسلمين، وقُتلت أبطاله، وفر سنجر بنفسه، وأسرت زوجته وأولاده، وقتل أمراؤه، وتقدمت القرخانية إلى سمرقند وبخاري واستولوا عليها، ونادى منادي بالأمان لمن فيها من الرعية^{(٥)(٦)(٧)}.

(١) الأمير قماج: هو قماج بن عبدالله المرابط ببلخ، كان عالي الهمة، عالماً بالحكمة، قتل عام ٥٤٨/١١٥٣م في بعض الحروب مع الغز، وذلك في اليوم الذي أسر فيه السلطان سنجر السلجوقي. (أبو الفوارس: ديوان الأمير شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحمص بيص، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، مكتبة الدكتور مروان العطية للنشر، الكوفة-العراق، ج ٢، دت، ص ٧٧.

(٢) الأمير أبو الفضل: أبو الفضل ابن خلف صاحب سجتان توفي عام (٥٥٩/١١٧٣م) وكان عمره مائة عام ملك منها ٨٠ وكان عادلاً حسن السيرة. (الراوندي: راحة الصدور، ص ٧٢؛ الحرضي اليمني: غربال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق محمد ناجي زغيي العمر، دمشق- سوريا، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ص ٤٣٨).

(٣) الأصفهاني: تاريخ دوله سلجوق، ص ٢٥٤، ٢٥٥؛ يحيى الوزنه: الدولة السلجوقية، ص ١٦٠؛ المحميد: القراخانيون، ص ٢٩٢.

(٤) مرو: مدينة قديمة في مستوى من الأرض بعيدة عن الجبال أرضها سيخة كثيرة الرمل وأبنتها من الطين (الإديسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، م ١، ١٤٢٢/٢٠٠٢م، ص ٤٧٦؛ ياقوت الحموي: معجم، ج ٥، ص ١١٢، ١١٣).

(٥) الصدر الشهيد: شرح الجامع، ص ٢٣، ٢٤؛ أبو الهجاء: تاريخ أبو الهجاء، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٦) الصدر الشهيد: شرح أدب القاضي، ج ١، ص ٣٣، ٣٤؛ يحيى الوزنه: الدولة السلجوقية، ص ١٥٩.

(٧) الأصفهاني: دوله سلجوق، ص ٢٥٣.

ثالثاً:

بعد الهزيمة التي لحقت بمحمود بن أرسلان خان في خجندة، أرسل يستجد بالسلطان سنجر ويطلب منه نصرته المسلمين من أعداء الإسلام، فجمع السلطان سنجر العسكر، وانضم إليه أبو الفضل صاحب سجستان والغوري صاحب غزنة وغيرها، وسار في جيش كبير وعبروا النهر في عام (٥٣٥ هـ / ١١٤١ م)، وشكى إليه محمود خان بن أرسلان من عصيان الأتراك الفارغانية، فقصدهم السلطان سنجر، فلجأوا إلى الكورخان طالبين منه أن يشفع لهم عند السلطان سنجر، فأرسل إلى السلطان طالباً الشفاعة للقارغلية والصفح عنهم، فلم يستجب السلطان سنجر له، وكتب له يدعو إلى الإسلام ويتوعده ويهدده أن لم يجب دعوته فسوف يقاتله^(١)، وعندما عزم السلطان سنجر على لقاء القارغلية، أخرج معه الشيخ حسام عمر بن عبد العزيز بن مازة، وفي صحبته من الفقهاء والخطباء والوعاظ ما يزيد عن عشرة آلاف نفر، قُتلوا جميعاً في المصاف، وأسر الحسام هذا وأعيان الفقهاء، وعندما فرغ المصاف، أحضرهم ملك القارغلية وقال: "ما الذي دعاكم إلى قتالنا ما لم نقاتلكم والإضرار بمن لم يضركم؟" ثم ضرب أعناق الجميع، وانهمز سنجر في ستة أنفس وأسرت زوجته وأولاده وأمه، وهُتِك حريمه، وقُتل عامة أمرائه^(٢)، استقرت المعركة على هزيمة سنجر^(٣)، وفر منهزماً إلى ترمذ^(٤)، وسار منها إلى مدينة بلخ^(٥).

رابعاً:

قبيله قرلق^(٦): تقع بلادهم جنوب مملكة الايغور، وكانت تشمل كل الحوض الأسفل لنهر تاريم، وهؤلاء أترك كانوا يعرفون في الشعر الفارسي باسم (خلاج)، ويوصفون باستقامة القامة وجمال الوجه. وخيول قرلق انتشرت في نواحي سمرقند، وكثرت أعدادهم وانتشرت مواشيهم^(٧)، وخشية من مضرتهم وثوراتهم، أشار الأسفهلارية الأمراء على السلطان سنجر

(١) يحيى الوزنه: الدولة سلجوقية، ص ١٥٨.

(٢) الجوزجاني: طبقات، ج ٢، ص ١١٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) بارتولد: تركستان، ص ٤٧٥؛ صدر الدين الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١٨٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٢٠.

(٤) ترمذ: مدينة من أمهات المدن المشهورة، رابطة على نهر جيحون من شرقه متصلة العمل بالصغانيات، يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالأجر ولهم شرب من الصغانيات (البكري: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ج ٢، ص ٢٠؛ ياقوت الحموي معجم، ج ٢، ص ٢٦؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فوز وحكمت كاشلي فوز، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ٢٧، دت، ص ٢١٤).

(٥) مدينه بلخ: مدينه كبيره مشهوره بخراسان، من أجلها واشهرها ذكرا وأكثرها خيرا وبينها وبين ترماتينا اثنا عشر فرسخا، تقع على مستواه من الأرض، فتحها عبد الرحمن بن سمره أيام معاوية بن أبي سفيان، وتعد اليوم من أجل مدن أفغانستان الحديثة (البكري: المسالك، ص ٢٠؛ نادر محمد إسماعيل: تاريخ مرو وذكر العلماء والأمة والأفاضل الذي نبغوا فيها وانتقلوا منها في ظل الدويلات المستقلة بالشرق الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ص ١١).

(٦) قبائل القرلق: يحدون من أقوى وأكثر الطوائف التركية القاطنة في بلاد ما وراء النهر وكانت خيامهم تمتد من منطقة صغد حتى فرغانة، وتمتع هؤلاء إبان عهد حكومة سنجر ولاسيما في أوائل القرن السادس للهجرة في خراسان بنفوذ وثروة ومواش كثيرة وكانوا يحصلون على الدعم السياسي والأمني والضمان المالي من الإيلخانيين والسلاجقة في بلاد ما وراء النهر. (صدر الدين الحسيني: زبدة التواريخ، ص ١٢٥؛ يلماز أوزطونا: المنخل إلى التاريخ التركي، ترجمة أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، ط ١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥/١٤٢٦، ص ١٣٢-١٣٣).

(٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣١٩؛ يحيى الوزنه: الدولة السلجوقية، ص ٦٢؛ الأصفهاني: تاريخ دولة سلجوق، ص ٢٥٣.

بإبعادهم وطردهم وسبي ذراريهم، فأرسل السلطان سنجر إليهم، وبدلوا له الخدمة بخمسة آلاف من الفرس وخمسين ألف رأس من الغنم، فلم يقبل، وأدى ذلك إلى مضيهم ودخولهم بلاد القرلق، وقصدوا حضرة كورخان صاحب القرخطائية وختن، وكان أعظم كفار الترك وأكثرهم قوة، ينفذ أمره إلى حدود الصين، وعندما وصلوا إليه، أخبروه بأن السلطان معز الدين سنجر قد ضعف واختلقتة أجناده، وشوقوه إلى تلك البلاد، فسار القرخطائية قاصداً لقاؤه في سبعمئة ألف مقاتل^(١)، بينما كان السلطان سنجر في سبعين ألف فارس، وبهذا نستطيع القول إنه كان مقدراً أن يهلك، لأن أعداد جيش القرخطائية كانت تفوق بكثير أعداد جيش المسلمين، واستشهد الجيش الإسلامي، وبقي سنجر في نفر قليل، ووقع أسيراً تحت أيدي الكفار، وأسرت زوجته وأمرأه^(٢).

خامساً:

وقيل أيضاً أن معركة قطوان جاءت استجابة لتحريض الشاه الخوارزمي أئسز^(٣) (٥٢١ هـ/ ١١٢٧ م) الذي أراد الانتقام لمقتل ولده على يد السلطان سنجر السلجوقي. كان هذا سبباً في أن يرسل خوارزم شاه القرخطائية ويطعمهم في البلاد، ويهون عليهم أمرها، ويحثهم على قصد بلاد السلطان سنجر، فسار القرخطائية في حشد كبير، وكذلك سار إليهم السلطان سنجر، إلا أن هذه الرواية قد تكون خاطئة، لأن أراضي وممتلكات الشاه الخوارزمي نفسها تعرضت لهجمات القرخطائية، كما أصبح أئسز خاضعاً كلياً لسلطان كورخان، وقبل أن يكون من أتباعه ويدفع له ضريبة سنوية نقدية بحوالي ثلاثون ألف دينار ذهبياً^(٤).

سادساً:

وقد تفرد الراوندي^(٥) (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) برواية أخرى عن سبب معركة قطوان، ذكر فيها: في إحدى شهور عام (٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م) عندما انتقل السلطان من عاصمته مرو إلى مدينة سمرقند لتفقد تلك الولاية التي بعد عهده بها واقترب أحوالها، وكذلك لما شاع من أن كفار القرخطائية يقصدون بلاد الإسلام، شكى أهالي ولاية ما وراء النهر من شدة

(١) صدر الدين الحسيني: زبده التواريخ، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٢) الأصفهاني: تاريخ دولة سلجوق، ص ٢٥٥.

(٣) أئسز: وأحياناً تكتب أئسز وفي بعض المصادر أقيس وهو غير صواب، هو أئسز ابن أوق الخوارزمي مقدم الأترك واتسز كلمة تركية (ليس معه فارس) أحد أمراء السلطان ملك شاه على دمشق من الأترك وقطع منها دعوة الخلفاء الفاطميين وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وستة أشهر واحد عشر يوماً وقتل في إحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر عام ٤٧١ هـ (ابن ميسر): المنتقى في أخبار مصر، تحقيق امين فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة - مصر، دت، ص ٤٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت - لبنان، دت، ص ٣٧؛ النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ١٩٥٣/١٤٧٣، ص ٣٤.

(٤) زلمباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، تقديم زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ص ٣١٧.

(٥) سعد الغامدي: سقوط الدولة العباسية، ص ٩٣، يحيى الوزنه الدولة السلجوقية، ص ١٥٨، ١٥٩.

(٦) راحة الصدور، ص ٢٦١، ٢٦٢.

وطاء جيش خراسان وقوة حشمة وأتباعه، وأن فرسان قبيلة قرلق الذين كانوا قد انهزموا ونكبوا عدة مرات قد أرسلوا شخصاً منهم في السر يستدعي كفار القرخطائية.

ومضى جيش خراسان في هذه الصورة من البغي والخراب، وقد استقر في رأس رجاله أن لا أحد في العالم له طاقة بمقاومتهم، فعرضوا مائة ألف فارس، وأخذوا يتباهون ويغترون بأنفسهم، مثل "القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير".

فتوجه الخان الكافر القرخطائية إليهم على رأس جيش كثير العدد، وتبعه فرسان قبيلة القرلق الذين بلغوا ثلاثين أو أربعين ألف فارس، فانهزم أمامهم جيش خراسان، بحيث قتل ثلاثون ألف رجل، من بينهم ثلاثة أو أربعة آلاف رجل من مشاهير الأمراء وأصحاب المناصب وأرباب الدولة. فضعف أمر السلطان وسدت عليه المسالك من خلفه ومن أمامه، فقال له تاج الدين أبو الفضل: "ليس هذا يا مولاي مكان الوقوف والثبات، فالوقوف غير محمود"، عند ذلك شق السلطان طريقه ومعه ثلاثمائة فارس مدرعين بالحديد في وسط جيش الكفار، وأخذوا يقاتلون، فلم يخرج من بينهم إلا وقد هلك سائر رجاله باستثناء ستة عشر رجلاً، ثم توجه إلى الصحراء وأخذ دليلاً من التركمان وتوجه إلى بخارى قاصداً قلعة ترمذ^(١).

ثم أخذ بقايا الجيش والمبعثرون من حفظه يلحقون به من سائر الأنحاء، وأخذوا يتبادلون التهئة بالناجين والتعزية في المستشهادين، فلما هرب السلطان، وقف تاج الدين ملك نمرود مكانه في قلب الجيش وقاتل قتالاً عنيفاً، وبارز مبارزة ماهرة، حتى تعجب منه عسكر القرخطائية وحملوه إلى الخان، فمكث عنده عاماً مكرماً، وكانت تركان خاتون مقيمته مخيمة هناك، فأرسلها بعد عام^(٢) إلى السلطان.

واستولى الكورخان على ملك ما وراء النهر^(٣)، ومنذ ذلك التاريخ وابنه سنجر عند (الخان خانان)، وعندما نكب جيش خراسان أعلن أئسز ملك خوارزم العصيان وغار على مرو ونيسابور^(٤)، واستولى على الخزائن، والذخائر فلماً أرسل إليه السلطان متواعداً أجاب بهذه الأبيات المعروفة على الأخوة:

(١) الراوندي: المصدر السابق، ص ٢٦٤.

(٢) الراوندي: المصدر السابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٣) الأصفهاني: تاريخ دولة سلجوق، ص ١١٧٧؛ الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٦٤.

(٤) نيسابور: مدينة عظيمة من أجمل مدن خراسان وسابور اسم بانيتها، كانت منبع العلماء ومعدن الفضلاء، كثيرة الفواكه والخيرات، وبها يابس ليس في الدنيا مثله تكون الواحدة منه منا وأكثر، وكان المسلمون قد فتحوها في أيام عثمان بن عفان (رضى الله عنه) والأمير عبدالله بن عامر بن كريز عام ٥٣١م. (شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق أغسطس بن يحيى، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، مدينة بطربورغ، ١٢٨١/١٨٦٥م، ص ٢٥٥؛ المقرئزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ج ١، ص ١٤٥).

إذا كان حصان ملك سريع العدو

فان حصاني أيضاً ليس اعرج

فتعال هنا وانا اذهب إلى هناك

فليس العالم ضيقاً.....!!

واستطاع السلطان بعد عام واحد جمع الشتات وإحياء المواد، فجاءته الرسل من الأطراف بالأحمال والهدايا استقام له شان الملك من جديد^(١)، وخضعت جميع البلاد للخطا الذين استولوا على بخاري في العام نفسه^(٢).

ومهما تعددت الأسباب التي أدت إلى معركة قطوان فيبقى أنها كانت معركة عظيمة^(٣) رغم تضارب الأقوال حول السبب الرئيسي الذي أدى إليها كما أنها كانت بصمة عار للمسلمين فقدوا على إثرها جميع أراضي ما وراء النهر وفقدوا استقلالهم وخضعوا لسلطة أجنبية لأول مرة في تاريخهم الإسلامي^(٤).

وبعد أن استولى كورخان على بخاري وعين عليها اتمكين^(٥) ابن الأمير بيباني وأوصاه بأن يستشير الإمام تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز^(٦) إمام بخاري في كل أعماله فقام اتمكين وظلم الناس وصادر أموالهم فتظلم بعضهم لدى القرخان فكتب إلى عامله اتمكين رساله جاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم يعلم اتمكين أنه أن تكن المسافة بيننا بعيده فرضانا وسخطنا منه قريب ليفعل اتمكين ما يأمر به احمد وليأمر أحمد بما امر به محمد صلى الله عليه وسلم والسلام).

وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على العدل والإحسان الذي كان عليه الكورخان في معاملة الرعية حتى وإن كانوا على غير دينه، فقد كان حكام القرخانية عادلين يمتازون بالعدل والشجاعة في بداية أمرهم، فكانوا يعظمون المسلمين كثيراً ويبلجون العلماء^(٧)، لهذا عين على عامله على بخارى مستشاراً مسلماً عالماً من علماء الإسلام وأوصاه ألا يقطع أمراً

(١) الرواندي: راحة الصدور، ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) بارتولد: تركستان، ص ٤٧٦.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم، ج ١٨، ص ١٩، ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣١٩؛ الشيماء كامل: آل برهان، ص ٢٤٨.

(٤) الأصفهاني: تاريخ دولة سلجوق، ص ٢٥٥؛ سعد الغامدي: سقوط الدولة العباسية، ص ٨٦.

(٥) اتمكين: هو ابن الأمير بناناتي(بياباني) ابن أخو تشيرز أحد ملوك خوارزم وكان هو الحاكم الذي عينه كورخان الخطا على تجاري عام ٥٣٦ هـ، بعد استشهاد الصدر الشهيد حسام الدين. (الصدر الشهيد: شرح الجامع، ص ١٩؛ على محمد فريد مفتاح: الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، دار الوفاق، ط ١، الرياض- السعودية، ١٤٤٢/٢٠٢١م، ص ٦٣، ٦٤).

(٦) أحمد بن عبد العزيز: هو أخو الصدر الشهيد حسام الدين عينه قرخان ناظرًا على اتمكين(الصدر الشهيد: شرح الجامع ص ١٩؛ على محمد فريد مفتاح: الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، دار الوفاق، ط ١، الرياض، السعودية، ١٤٤٢/٢٠٢١م، ص ٦٣، ٦٤).

(٧) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج ٢، ص ١١٥.

دونه، وألزم المستشار بالتقيد بنواهي الشرع وأوامره على ما جاء به الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم لينشر العدل بين رعيته ولكي يضمن عدم خروج المسلمين عليه^(١).

وفي عام (٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م) مات كورخان ملك القرخطائية، وكان جميلاً حسن الصورة، لا يلبس إلا الحرير الصيني، وله هيبة عظيمة على أصحابه. لم يُسلط أميرنا على إقطاع، بل كان يعطيهم من عنده، وكان لا يقدم أميراً على أكثر من مائة فارس حتى لا يقدر على العصيان عليه. كان ينهي أصحابه عن الظلم وينهي عن السكر ويعاقب عليه^(٢) كما أنه رغم قوته كان يكرم رعاية المسلمين، ومتى قتل أحد من الكفار مسلماً، قتل كورخان القاتل الكافر هو وأهل بيته ونهبت أمواله. وإن قتل مسلم كافراً، لا يُقتل المسلم، بل تؤخذ منه الدية، وقد كانت قيمة الكافر عندهم كقيمة حمار لا يطلبون غيره^(٣)، هذا وقد أصبحت زوجته هي الوصية من بعده، وتبعها القرخطائية ما دامت لم تمل إلى الفسق والزنا. وعندما غلبتها شهوتها، قتلوها هي وعشيقها، وأعطوا لقب قرخان إلى الأخ السابق لكورخان، وكتبوا نص طاعته على لوح النقليد. وكان بينه وبين الخوارزميين تارة سلام وتارة حرب^(٤).

واستناداً إلى ما سبق ولوجود عدد أسباب مختلفة، ترجح الباحثة السبب الأول وهو زياده فرض الضرائب على الدولة القرخطائية من قبل السلطان سنجر حتى ضاقت صدورهم وكدرت معيشتهم وهبوا كرياح عكسيه أطاحت بالسلطان سنجر والدولة الإسلامية، وربما يكون هذا هو السبب الحقيقي لقيام الحرب حيث انه هو السبب الذي ذكره العروض السمرقندي^(٥) وابن جوزي^(٦) الذين عاصروا هذه الفترة ويعرفون أسباب قيام الحرب أو أنهم كانوا على مقربة من الأحداث.

(١) عبد الستار مطلق: الإمارة الغورية في المشرق، دار الأسرة، بغداد-العراق، ١٤٣٩/٢٠١٨م، ص ١٤٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٢٢؛ ابن خلدون: الخبر عن دولة التتر، ص ٨٣.

(٣) الفلقشندي: صبح، ج ٤، ص ٤٨٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٣٢٢؛ خواندمير: تاريخ حبيب السير، ص ١٣٥٨.

(٥) جهاز مقالة، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٦) المنتظم في تاريخ الأمم، ج ١٨، ص ١٩.

الخاتمة:

تُشكّل الدولة القرخانية مثالاً بارزاً على كيفية تأثير التحولات السياسية والاجتماعية في المناطق الحدودية مثل تركستان الشرقية وبلاد ما وراء النهر. فقد استطاعت هذه الدولة استغلال الانقسامات القبلية وضعف الوحدة السياسية في تلك المناطق لتحقيق هيمنتها وتوسيع نفوذها. وكانت معركة قطوان نقطة تحول رئيسية في تاريخ المنطقة، حيث أظهرت هشاشة القوى الإسلامية في مواجهة التحالفات الجديدة والتغيرات في موازين القوى.

وقد كشفت الدراسة عن الدور المحوري الذي لعبته القرخانية في إعادة تشكيل خارطة السياسة للمنطقة، خاصة من خلال استغلالها للتجارة على طريق الحرير ونفوذها العسكري. ورغم انتهاء حكم القرخانية لاحقاً، إلا أن إرثها السياسي والعسكري ظل مؤثراً في التطورات اللاحقة.

تؤكد هذه النتائج على أهمية دراسة الدول الحدودية ودورها في تشكيل تاريخ العالم الإسلامي، وضرورة تحليل عوامل النجاح وال فشل في سياساتها الداخلية والخارجية لفهم الحثيات السياسية والاقتصادية في تلك الحقبة التاريخية. بذلك، توفر هذه الدراسة قاعدة لفهم أعمق لتاريخ آسيا الوسطى ودور القوى الإقليمية في صياغة المشهد السياسي للعالم الإسلامي.

قائمة المراجع:

أولاً: المصادر العربية

١. ابن الأثير (ت ٥٦٣/١٢٣٢م): عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت - لبنان، ج٩، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢. _____: اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج١، د.ت.
٣. الإدريسي (ت ٥٦٠/١١٦٢م): أبو عبد الله محمد بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، م١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٤. البغدادي (ت ٢٩٩/١٠٣٧م): صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت - لبنان، م١، ١٤١٢/١٩٩٢م.
٥. البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج٢، د.ت.
٦. ابن تغري بردي (ت ٨٧٤/١٤٦٩م): جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي للنشر، القاهرة - مصر، ج٥، د.ت.
٧. ابن الجوزي (ت ٥٩٧/١٢٠٠م): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج١٨، د.ت.
٨. الحرّصي اليماني (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م): غربال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق محمد ناجي زغبي العمر، دمشق - سوريا، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٩. الحسيني (ت ٦٢٢/١٢٢٥م) صدر الدين الحسيني: زبدة التواريخ، تحقيق محمد نور الدين، ط١، دار اقرأ، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٠. ابن خلدون (ت ٨٠٨/١٤٠٦م): عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ بن خلدون، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للنشر، بيروت - لبنان، ج٥، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١١. _____: الخبر عن دولة النتر، تحقيق أحمد عمراني، ط١، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٢. الذهبي (ت ٥٧٤٨/٥٧٤٧م): شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من عبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ٢، ج ٣، ٥١٤٠٥/١٩٨٥م.
١٣. ابن سباط (ت ٥٩٢٦/١٥١٩م): حمزة أحمد بن عمر، تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١، مطبعة جروس برس، طرابلس - لبنان، ج ١، ٥١٤١٣/١٩٩٣م.
١٤. السيرافي (ت بعد ٣٣٠هـ): أبو يزيد الحسن، رحلة السيرافي، تحقيق عبدالله الحبشي، ط ١، أبو ظبي - الإمارات، المجمع الثقافي، ٥١٤٢٠/١٩٩٩م.
١٥. ابن الشحنة (ت ٥٨١٥/١٤١٢م): محب الدين أبو الوليد محمد، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٥١٤١٧/١٩٩٧م.
١٦. الشهرستاني (ت ٥٥٤٨/١١٥٣م): أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، د.ت.
١٧. شيخ الربوة (ت ٥٧٢٦/١٣٢٦م): شمس الدين أبو عبدالله محمد أبو طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق أغسطس بن يحيى، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، مدينة بطربورغ، ٥١٢٨١/١٨٦٥م.
١٨. الصدر الشهيد (ت ٥٥٣٦/١١٤١م): عمر بن عبد العزيز مارة البخاري الحنفي، شرح أدب القاضي، تحقيق محي هلال السرحان، ط ١، مطبعة الإرشاد، بغداد - العراق، ج ١، ٥١٣٩٧/١٩٧٧م.
١٩. ———: شرح الجامع الصغير، تحقيق صلاح عواد جمعة وخميس دحام وحاتم عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
٢٠. الأصفهاني (ت ٦٤٤٣هـ / ١٢٤٥م): عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولة سلجوق، مطبعة الموسوعات، القاهرة - مصر، ٥١٣١٨/١٩٠٠م.
٢١. ابن العبري (ت ٥٦٨٥/١٢٨٦م): غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت - لبنان، د.ت.
٢٢. أبو العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩/١٦٧٨م): شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ج ٦، ج ٧، ٥١٤١٢/١٩٩١م.

٢٣. الغساني (ت ٥٨٠٣/١٤٠٠م): إسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد - العراق، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٢٤. أبو الفداء (ت ٥٧٣٢/١٣٣١م): عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم ومحمد عزبي ويحيى سيد حسين، دار المعارف، ج ٣، القاهرة - مصر، د.ت.
٢٥. أبو الفوارس (ت ٥٥٧٤/١١٧٨م): سعد بن محمد بن سعد بن الحيفي التميمي البغدادي، ديوان الأمير شهاب الدين، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، مكتبة الدكتور مروان العطية للنشر، الكوفة - العراق، ج ٢، د.ت.
٢٦. القلقشندي (ت ٥٨٢٠/١٤١٧م): أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المطبعة الأميرية للنشر، القاهرة - مصر، ج ٤، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.
٢٧. المقدسي (ت ٥٣٨٠/٩٩٠م): شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبوبكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
٢٨. المقرئزي (ت ٥٨٤٥/١٤٤١م): تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، ط ١، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت - لبنان، م ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٩. _____: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، د.ت.
٣٠. المهلبي (ت ٥٣٨٠/٩٩٠م): الحسن بن أحمد، المسالك والممالك، تحقيق تيسير خلف، ط ١، دار النلوين، دمشق - سورية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٣١. مؤلف مجهول (ت ٥٣٧٢/٩٨٢م): حدود العالم من المشرق إلى المشرق، تحقيق يوسف الهادي، ط ١، دار الثقافة للنشر، القاهرة - مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٣٢. ابن ميسر (ت ٥٦٧٧/١٢٧٨م): تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة - مصر، د.ت.
٣٣. ابن النديم (ت ٥٣٨٥/٩٩٥م): محمد بن اسحق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت.

٣٤. النسوي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): محمد بن أحمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ١٤٧٣هـ/ ١٩٥٣م.
٣٥. النويري (٥٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ٢٧، د.ت.
٣٦. أبو الهجاء (ت ٥٧٠٠هـ/ ١٣٠١م): عز الدين محمد بن أبي الهجاء بن محمد الهندي الأربلي، تاريخ ابن أبي الهجاء، تحقيق صبحي عبد المنعم محمد، ط ١، رياض الصالحين، القاهرة - مصر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٧. ياقوت الحموي (ت ٥٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، عالم الكتب، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٨. —: معجم البلدان، دار صادر، بيروت - لبنان، ج ١، ج ٢، ج ٥، ١٣٩٧هـ/ ١٩٩٣م.
- ثانياً: المصادر الفارسية
٣٩. خواندمير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، انتشارات خيام، أصفهات، جلد ١-٤، د.ت.
- ثالثاً: المصادر الفارسية المعربة
٤٠. الجوزجاني (ت ٥٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م): أبو عمر منهاج الدين عثمان، طبقات ناصري، ترجمة ملكة علم الترك، ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر، ج ٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٤١. الرواندي (ت ٥٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م): محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وعبد المنعم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٤٢. السمرقندي (ت ٥٥٥٥هـ/ ١١٦٠م): أبو الحسن نجم الدين أحمد بن عمر بن علي السمرقندي، جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط ١، مطبعة الخنا للنشر، القاهرة - مصر، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
- رابعاً: المصادر الأجنبية المعربة
٤٣. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، تقديم زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

خامساً: المراجع العربية

٤٤. أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت - الكويت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٤٥. ثريا محمد علي: الغوريون، ط١، مطبعة الأخوة الأشقاء للنشر، القاهرة - مصر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤٦. سعاد هادي حسن الطائي: دراسات في تاريخ الترك والمغول، ط١، دار عدنان للنشر، بغداد - العراق، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
٤٧. سعد بن محمد حذيفة الغامدي: سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والافتراء، ط١، دار ابن حذيفة، الرياض - السعودية، ١٤٠٣هـ/١٩٨١م.
٤٨. عبد الستار مطلق درويش: الإمارة الغورية في المشرق، دار الأسرة للنشر، بغداد - العراق، ١٤٢٩هـ/٢٠١٨م.
٤٩. عبد الغني عبد الفتاح زهرة: الدولة القراخانية في تركستان وبلاد ما وراء النهر، ط١، القاهرة - مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٥٠. عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٥١. علي محمد فريد مفتاح: الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، دار الوفاق، ط١، الرياض - السعودية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
٥٢. كامل محمد محمد عويضة: مسلم بن الحجاج القشيري النابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
٥٣. محمد بن موسى الشريف: علماء آسية الوسطى (التركستان) بين الماضي والحاضر، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٥٤. نادر محمد إسماعيل: تاريخ مرو وذكر العلماء والأئمة والأفاضل الذين تبقوا فيها أو انتقلوا منها في ظل الدويلات المستقلة بالمشرق الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
٥٥. نعمة علي مرسى: الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي دولة القره خانيين الترك، دار الهداية، ط ١، القاهرة - مصر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٢٤، ٢٥.

سادساً: المراجع الأجنبية المترجمة

٥٦. أمنيوس فامبري: تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة - مصر، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م.

٥٧. إيرين فرانك، ديفيد براونستون: طريق الحرير، ترجمة أحمد محمود، المشروع القومي للترجمة، مطابع الأهرام، القاهرة - مصر ، ١٤٠٧/هـ/١٩٨٦م.
٥٨. بارتولد شبولر: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ١٤١٧/هـ/١٩٩٦م.
٥٩. يلمازا أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢٦/هـ/٢٠٠٥م.

سابعاً: الرسائل العلمية

٦٠. يحيى حمزة عبد القادر الوزنة: الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر (٤٩٠-٥٥٢/هـ-١٠٩٦-١١٥٧م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، الرياض - السعودية، ١٤١٤/هـ/١٩٩٣م.

ثامناً: المقالات العلمية:

٦١. الشيماء سيد كامل: آل برهان ودورهم السياسي والعلمي في بخارى تحت حكم القراخاني في القرنين (٦-١٢/هـ-١٣م)، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٥/هـ/٢٠١٤م.
٦٢. صبري عبد اللطيف سليم: قيام القراخاني في تركستان (٥١٨-١٢٣م/٥٣٧/هـ-١١٤٢م)، العدد السابع عشر، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ١٤٢٨/هـ/٢٠٠٧م.
٦٣. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم: الدولة القرخانية في الصين وتركستان وكرمان، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الهيئة المصرية العامة للنشر، العدد السادس، القاهرة - مصر، ١٤٣٩/هـ/٢٠١٨م.
٦٤. المحميد، علي بن صالح بن علي: القراخانيون وجهودهم في نشر الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٦، الرياض - السعودية، ١٤١٧/هـ/١٩٩٦م.